رباب الصدر:

تمكين النساء مفتاح العدالة

رائـد شـرف الديـن

نبذة تعريفية بمناسبة منحها جائزة حقوق الإنسان

أسبوع حقوق الإنسان في بيروت

جامعة القديس يوسف - كلية الحقوق والعلوم السياسية

١٠ كانون الأول ٢٠١٨ | بيروت

❖ الترجمة إلى الإنكليزية تحت عنوان: "Rabab Sadr: Women Empowerment is Key to Justice"

الحضور الكريم،

اسمحوا لي بدايةً أن أنوّه بمبادرة الجامعة اليسوعية للاحتفال بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهي مبادرة تعكس جوهر هذه المؤسسة العريقة ورسالتها ومسيرتها. وما أحوجنا في هذا الشرق لأن نستحضر حقوق الإنسان في كلّ أيام السنة، بل صبح مساء، علّنا نكشح عن سجلّنا غبار ما ارتكبه البعض منّا من انتهاكات وإهمال واستباحة للحقوق وللحرّيات.

أحاول بهذه المقدّمة تأجيل المهمّة المستحيلة التي طلبها مني المنظمون بأن أقدّم لحفلكم الكريم سيّدة استثنائية... وكيف لي أن أعرّف عن أمّي بمنهجية أكاديمية وبموضوعية الباحث أو المراقب المحايد؟ نعم! أنا المراقب الشاهد على كوني واحدًا من أربعة أبناء قضينا العمر في مشاركة أمومتها (أو في منافسةٍ على أمومتها) مع الآلاف من الأخوات والإخوة. عنيتُ بهم أولئك الذين تُنسبّهم الوالدة إلى الأسرة.

السيدة رباب الصدر هي ابنة العلامة السيد صدر الدين الصدر وشقيقة الإمام السيد موسى الصدر. نشأت في عائلة همها تحفيز التغيير وصولاً إلى العدالة بين الناس، وكان على كلّ فردٍ ينتمي إلى هذه العائلة أن يتكبدّ غاليًا ثمن هذا النهج. إذ طالما استوطن القلق آل الصدر بفعل الاضطهاد والتهديد والخطف والاغتيال. فأن تطلب العدالة فأنتَ مستهدف من الطغاة لا محالة. والفصل المأساوي والمتمادي في هذه الملحمة هو مرور أربعين عامًا على تغييب إمام المتعبين الإمام السيّد موسى الصدر بينما نحن نحتفل بالذكرى الـ ٧٥ للإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

شقيقة الإمام المغيّب متأهلة من التربوي والمؤرخ والأديب حسين شرف الدين. حصلت مؤخرًا على الدكتوراه في الفلسفة من الجامعة اللبنانية، وكانت أطروحتها حول الفلسفة العمليّة للإمام المغّيب السيّد موسى الصدر وأثرها في إحداث التغيير الاجتماعي. علماً بأنها عملت منذ شبابها - بتوجيه من أخيها وبدعم من زوجها - على عدد من القضايا الاجتماعية الضاغطة. كما واظبت على العمل لاحقاً بهدف تمكين الضعفاء حيثما كانوا، مع التركيز على لبنان.

تشغل حالياً منصب رئيسة الهيئة الإدارية لمؤسسات الإمام الصدر. وقد استطاعت قيادة الموكب رغم التعقيدات البالغة التي واجهها لبنان على امتداد العقود الأخيرة ورغم الصدمة المذهلة بتغييب شقيقها الإمام الصدر عام ١٩٧٨، ناضلت للنهوض بمشروعه الاجتماعي رغماً عن الأزمات السياسية والشح المالي والمخاطر الأمنية. فواجهت شتى التحديات بكل ما أوتيت من شجاعة وعزم. فقد استطاعت الجمعية، بفضل قيادتها، أن ترسي أسس التغيير الاجتماعي والعدالة على المستوى القاعدي. وكان ذلك بالعمل مع المجموعات المحلية في لبنان في قطاعات الصحة والتربية والتمكين. وبفضل هذه الإنجازات، لمع اسم السيدة رباب كرائدة في تحفيز ثقافة الحوار والتلاقي.

وضعت السيدة الصدر نصب عينيها غايةً نبيلة تتمثل في تمكين أولئك المعرضين والمحدودي الفرص، فدافعت عن حقوقهم وعملت على تزويدهم بالمهارات وبالمعرفة الضرورية التي توصلهم إلى اعتمادهم على أنفسهم كأعضاء منتجين في مجتمعاتهم وفاعلين في مسيرة التنمية المستدامة. وبتركيزها على المجتمعات الريفية والمرأة تمكنت من تشكيل فريق عمل واسع ومتعدد التخصصات. وقام هذا الفريق بتمكين آلاف النساء والشباب، بمن فيهم اليتيمات والأطفال ذوي الحاجات الإضافية والخاصة.

تواظب السيدة رباب الصدر على توسيع دائرة تحركها، فتتواصل مع العديد من البلدان في أميركا وكندا وأفريقيا وأوروبا علاوة على البلدان العربية والإسلامية. كما تنجح باستمرار في توسيع مروحة الشراكات الاستراتيجية مع عدد كبير من الجمعيات المحلية والوطنية ومع المنظمات والوكالات الدولية. ومؤسسات الإمام الصدر اليوم حائزة على الصفة الاستشارية الخاصة لدى المجلس الاجتماعي والاقتصادي التابع للأمم المتحدة (إيكوسوك)، كما انها تشكل مظلة لعدد من المنظمات الرديفة أهمها الرابطة النسائية اللبنانية ومؤسسات الصدر- أميركا، وجمعيات الخريجات المتعددة.

أسست مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات بهدف حفظ فكر الإمام الصدر ووضعه في تصرف الباحثين. واستطاع المركز المذكور تنظيم سلسلة مؤتمرات «كلمة سواء» لمناقشة القضايا الإنسانية المعاصرة، ومنها مفاهيم الحرية، والإصلاح، وحقوق الإنسان، والتنمية البشرية، والحوار، والعائلة، وحقوق المرأة وأدوارها.

تكريماً لشخصها وتقديراً لمنجزاتها العديدة خلال مسيرتها الطويلة، نالت السيدة رباب الصدر العديد من الأوسمة والميداليات، وأهمها:

- وسام الأرز الوطني برتبة فارس من فخامة رئيس الجمهورية الراحل الأستاذ إلياس الهراوي،
- وسام الإستحقاق من منظمة فرسان مالطا Cross Pro Merito Melitensi،
- وسام الوشاح الأكبر من لجنة المكافآت للعمل الإنساني والاستحقاق الخيري في فرنسا La Grande Medaille D'or avec Croix et Cordon،
- شهادة تقدير من الأمين العام السابق للأمم المتحدة السيد كوفي أنان تقديراً لإسهاماتها في التنمية البشرية والسلام العالمي،
- دكتوراه فخريّة في الآداب الإنسانية من الجامعة اللبنانية الأمريكية في لبنان.

ختامًا، وإذ نلتقي اليوم لمنحها وسامًا جديدًا لها ولمؤسسات الإمام الصدر، نلفت إلى أن المساحة الزمنية التي جمعتهما تنوف الآن عن خمسة وخمسين عامًا. لطالما رأيتُ العمرَ يُشعُّ في عينيّ والدتي، وأراه اليوم نورًا من الغبطة والرضى، وسأراه غدًا في تواصلها مع من أحبّت من فتيات وزميلات ونسوة ... أي اللائي كان صوتهنّ الأقرب إلى قلبها، ونجاحهن وسامها الأبرز .

أن أتحكّم بعواطفي تجاه أمي كي لا تغمر هذا المنبر الأكاديمي، هو الاستحالة بعينها.

وشكرا".